ريبورتاج حصري: الساعات الأخيرة لقائد ميداني في الجيش السوري الحر

09/11/2012 :

بولين غارود

موفدة فرانس 24 إلى سوريا – قتل في الخامس من نوفمبر/تشرين الثاني قائد الجيش السوري الحر في مدينة حارم باسل عيسى جراء عملية قصف. موفدة فرانس 24 كانت قد رافقته في دورية قبل يوم من مقتله ووافتنا بالتحقيق التالي.

إعلان

يقع مقر الجيش السوري الحر في حارم في مبنى حكومي، على درجاته رجل طويل القامة يرتدي لباسا عسكريا يتبادل الحديث مع أربعة مقاتلين. أنه قائد لواء "شهداء إدلب" باسل عيسى. "الكل هنا يحبه، فهو يصب الفولاذ في معنوياتنا. يعمل على طمأنتنا قبل إرسالنا إلى الجبهة. يوزع الفرق صباح كل يوم ويزج بالمعارك الأكثر استعدادا وصلابة بيننا، رجل يأخذ في الاعتبار معنويات قواته طمعا بأفضل النتائج" هذا ما يقوله عنه العقيد محمد الذي كان يتحدث إليه للتو.

باسل يمد يده ويصافحني ويفتح لي باب سيارته الرباعية الدفع "سنزور حارم المحررة" يقول لي. يضع القائد باسل أغاني سورية فلكورية وسيارته تعبر شوارع مدمرة، جدران مهدمة، ركام في كل مكان، أسلاك كهربائية متدلية في الفراغ، رصاص فارغ على الأرض، قذائف مدفعية، أحذية وبقع من الدم وأشلاء بشرية يحوم حولها الذباب. "هل ترين هذه الكارثة ؟" يقول القائد الميداني ويده تشير نحو الجامع والمباني المهدمة حوله والتي لا يزال الدخان يتصاعد منها. ففي الأمس انفجرت قذيفة استهدفت الجامع وقتلت 70 شخصا.

حارم في قبضة المعارضة المسلحة

1/13

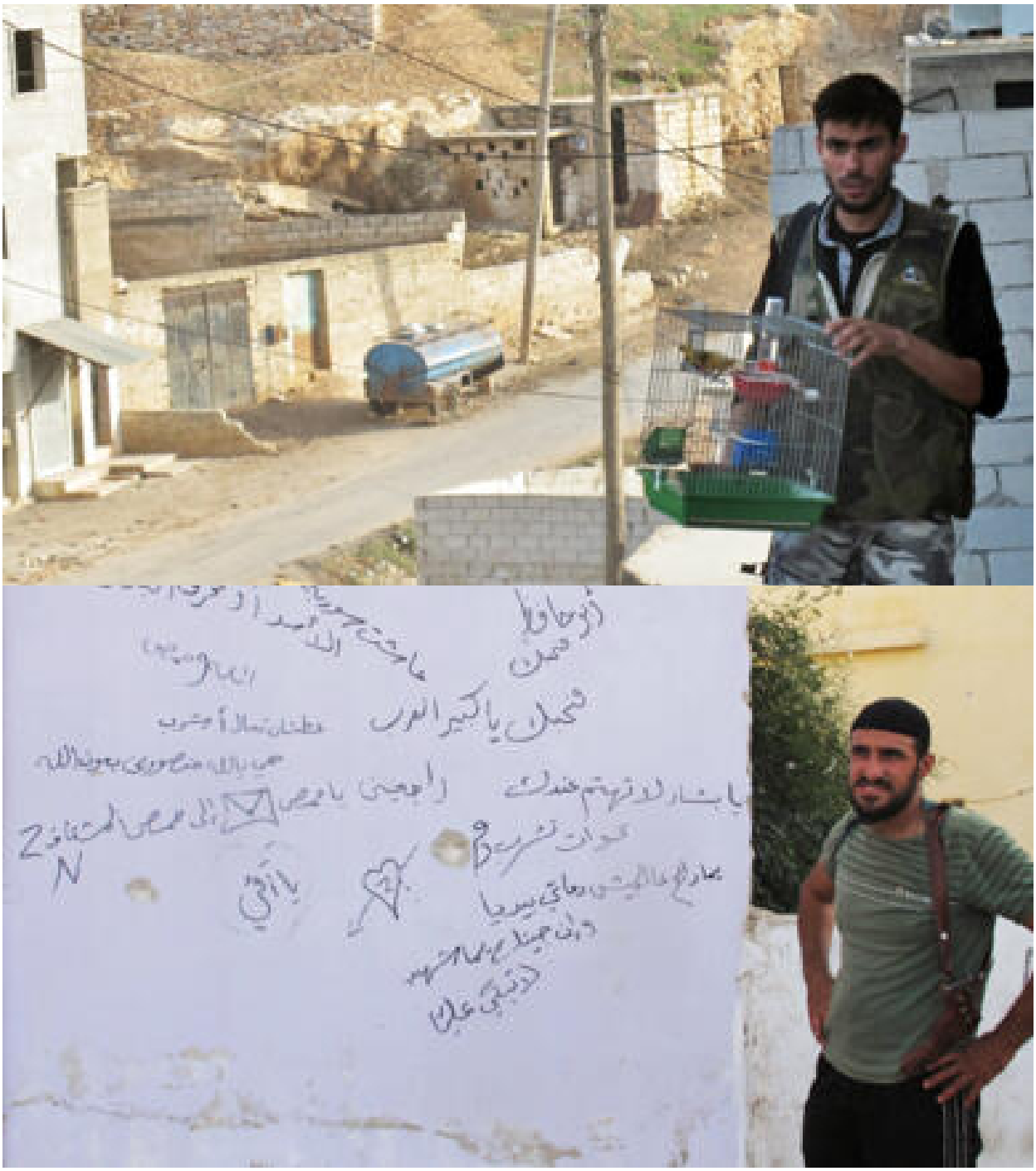

وقعت حارم في محافظة إدلب في قبضة المعارضة المسلحة في 30 أكتوبر/تشرين الأول بعد 3 أشهر من المعارك. مواطنون يلتقطون الصور لأطفالهم فوق دبابة تركتها القوات النظامية خلفها. © (الصورة: بولين غارود)

مدينة أشباح

مهندس ميكانيكي سابق، يعتبر القائد الميداني باسل عيس بطلا في صفوف المقاتلين، من محافظة إدلب بدأت شهرته بعد أن سجل انتصاره الأول في عاصمة المحافظة في مارس/آذار، ألحقه بانتصار آخر في مدينة أرمناز في يونيو/حزيران حين هزمت قواته 400 جندي من قوات النظام. في تموز/يوليو سيطر على مدينة سلقين وبعد شهر من ذلك بدأ الهجوم على حارم واستولى عليها بعد 10 أيام. "ما زالت المعارك تدور في القلعة ولكن وسط المدينة تحت السيطرة، قواتنا تتحكم بست من أصل سبع طرق مواصلات" يقول لي العقيد شهاب مسؤول التجهيز في الكتيبة

إعلان

90 بالمئة من سكان المدينة التي تحولت إلى مدينة أشباح فروا إلى القرى المجاورة أو إلى تركيا التي تبعد 18 كلم، وحدهم المقاتلون يزرعون الشوارع، بعضهم يلعب ورق شدة، البعض الآخر يعبر الشارع على دراجة نارية. مقاتل يتأكد عبر الهاتف أن الذخائر متوفرة لمقاتلي القلعة. القائد

عيسى يأمر عبر اللاسلكي مجموعة من الرجال بالتمركز في قاعدتهم الخلفية. ومن على أسطح المباني تنطلق الدوشكا والكاتيوشا للرد على قذائف قوات النظام . "لنرحل من هنا" يقول باسل عيسى بحزم "لا يزال بعض المدنيين المسلحين الموالين للأسد في المدينة وبوسعهم استهدافنا في أية لحظة" ويضيف انظري إلى هذا الحائط قبل يومين لم يكن هذا الشعار هنا "بشار لا تهتم سنشرب دمهم حتى القطرة الأخيرة".

أصوات معارك القلعة اختلطت بحديثنا، القائد عيسى أدار محرك سيارته الرباعية الدفع بعصبية ليتوقف بعد دقائق أمام منزل يبدو بحالة جيدة هنا يعقد القائد اجتماعاته مع الدائرة المقربة منه "على الأرض نحن أقوى منهم، المشكلة هي القصف الجوي، علينا تبديل التكتيك. خلال ثلاثة أيام على الأكثر ستسقط القلعة في يدنا" هذا كل ما قاله القائد الميداني باسل عيسى. في السماء تحلق مروحية القائد قلق. في اليوم التالي كان باسل عيسى وفي نفس المكان هدفا لقصف جوي فقتل مع عشرين مقاتلا من مقاتليه.

ريبورتاج بولين غارود موفدة فرانس 24 إلى سوريا

الرسالة الإخباريةأبرز الأحداث الدولية صباح كل يوم

اشترك

ابق على اطلاع دائم بالأخبار الدولية أينما كنت. حمل تطبيق فرانس 24